الجائز فى حق الرسل عليهم السلام

فإنه يجوز فى حقهم كل وصف بشرى لا يؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية : بألا يكون منهيا عنه ولا مباحاً مُزْرِياً ، ولا مَرضاً مُزمِنا أو تعافه النفس ـ كالجذام والبرص سواء كان مما لايُستغنى عنه عادة كالأكل والشرب والنوم ، أو كان مما يُستغنى عنه كأكل الفواكه والنكاح ، أو كان من الأمراض غير المزمنة وغير المنفرة ، فكل ذلك جائز (فى حقهم) عليهم السلام ، ولا تخلو هذه الأعراض النازلة بهم من فوائد كتعظيم أجورهم ، وعلو مراتبهم ، وكالتشريع كما عرفنا فى أحكام السهو فى الصلاة من سهوه ﷺ ، وكيف تؤدى الصلاة فى حال المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام حال ما ذكر ، ودلالة الفعل أقوى من دلالة القول، وكالتسلى بأحوالهم إذا ما نزل بنا ما نزل بهم ، وكالتنبيه على حقارة الدنيا وخسة قدرها عند الله تعالى ، ودخل فى قولنا : (المباح المزرى) سؤال الصَّدقَة ، بل قبولها فلا يجوز عليهم الأكل فى السوق ، ودخل فى (المرض المزمن) العمى والجنون ولو قَلَّ ؛ لأن شأنه أن يزمن ، ولأنَّه نقص ولم يَعْمَ نبى قَطُّ ، وما قيل إن شُعيباً

عليه السلام كان ضريراً لا أصل له ، ويعقوب إنما حَصلت له غشاوة وزالت .

ـ وأما السهو فيجوز فى الأفعال كالسلام من ركعتين دون الأقوال .

ـ وأما النسيان فهو ممتنع فى البلاغيات قولية أوفعلية قبل تبليغها، أما بعد التبليغ فجائز ؛ لأن الحفظ والتبليغ واجب بعد ذلك على المبلغ إليه العمل به ، ويجوز نسيان المنسوخ مطلقاً قبل التبليغ وبعده .

وقد أشار فى الجزء الأول من (الدين الخالص) إلى أهم ما يجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ، فقال :

* (ويجوز) فى حقهم عليهم الصلاة والسلام كل وصف بشرى لا يؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية : كالأكل والشرب ، والمشى فى الأسواق ، والنوم والجوع والعطش ، والجماع الحلال ، والمرض غير المنفر ، والبيع والشراء ، والسهو للتشريع وبيان ما يترتب عليه كما وقع للنبى ﷺ فى الصلاة . وكذا النسيان فى غير

الأحكام التى تبلغ . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ .. ﴾ (١) . وقال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً .. ﴾ (٢) . وفى حديث عائشة رضى الله عنها ، قالت : يا رسول الله أتنام قبل أن تُوتِرَ ؟ فقال : « **يا عائشة إن عينَىَّ تنامان ولا ينام قلبى** » أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

* وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عَشاء ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير .

أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه .

* وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إنما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكرونى** » .

أخرجه الشيخان وأبوداود والنسائى وابن ماجه .

---

(١) الفرقان : من الآية ٢٠ .

(٢) الرعد : من الآية ٣٨ .

* وعن أبى أيوب الأنصارى أن النبى ﷺ قال : « أربع من سنن المرسلين : التعطر ، والنكاح والسواك والحياء » .

أخرجه أحمد والترمذى .

ثم يقول بعد ذلك : (وحكمة) اتصافهم بما ذكر : التشريع لأممهم وإظهار فضلهم ، والتنبيه على خِسة الدنيا عند الله تعالى وعدم رضاه بها دار جزاء لأنبيائه وأوليائه .

وقد قال فى هامش « الدين الخالص » مُعلقا على هذا :

قال فى العقد الثمين : وفى حصول الأعراض لهم رفع لدرجاتهم من غير قدح فى رسالتهم ؛ إذ لا يُخل شىء من الأعراض البشرية بمنصبهم ، ولا يمتنع فى حقهم إلا ما يقدح فى ثبوت الرسالة ، وليس فى ذلك إلا مضاعفة الأجور .

(وفيه) أيضاً أعظم دليل على صدقهم عليهم الصلاة والسلام ، وأنهم مبعوثون من عند الله تعالى ، وأن تلك الخوارق التى ظهرت على أيديهم هى بمحض خلق الله تعالى تصديقاً لهم عليهم الصلاة والسلام ، إذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا

عن أنفسهم ما هو أيسر منها من الأمراض والجوع وألم الحر والبرد وغير ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة .

(وفيه) أيضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم الألوهية بما يرون لهم من الخوارق والخواص التى اختصهم الله تعالى بها ؛ ولهذا رَدَّ سبحانه وتعالى على النصارى قولهم بألوهية عيسى وأمه بافتقارهما إلى الأعراض من أكل الطعام وغيره .

هذا ، والحق أن أفعال الرسل دائرة بين الإيجاب والنَّدْب لاغير؛ لأن المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة فقط كما يقع من غيرهم ، بل لا يقع منهم إلا مصاحباً لنية يصير بها قربة ، وأقل ذلك أن يقصدوا التشريع ، وذلك من قربة التعليم ، والمؤمن لو نوى بمباحاته كلها مثل ذلك من النيات انقلبت طاعات ، كما إذا نوى بنومه وأكله وشربه التَّقَوِّى على طاعة الله فإنه يكون عبادة ، فكيف بسيد المرسلين الذى فاق بالقيام بحقوق العبودية جميع البرية (وقد) ثبت أنه تورمت قدماه من كثرة قيامه لمولاه مع ما حباه وأولاه (واعلم) أنه ـ إن جاز لحوق الأمراض بهم فهى لا تتعدى أبدانهم الشريفة إلى قلوبهم باعتبار

مافيها من المعارف ، فلا يخل المرض بشيء منها ، ولا يكدر عليها صفوها ولا يوجب لهم ضجراً ولا ضعفاً لقواهم الباطنة ، وكذلك النوم والجوع لا يستوليان على قلوبهم ؛ ولهذا كانت تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم،وكان النبى ﷺ ينهى غيره عن الوِصَال فى الصوم، مع أنه كان يفعله قائلاً : « **إنى لستُ مثلكم ، إنى أَبيت يطعمنى ربى ويسقينى** » أخرجه أحمد والشيخان عن أنس . وإنما تُصاب ظواهرهم بالأمراض تعظيماً لأجرهم ، والله تعالى قادر على أن يكون ثواب ذلك من غير ذلك . ولكنه اختار ذلك ـ سبحانه ـ لحكمة لو لم يكن منها إلا زيادة تصديقهم والرفق بضعفاء العقول من تابعيهم لكفى .

(وفيه) أيضاً تشريع للأمة ليكون لهم قدوة ، فلا يضجروا عند نزول الحوادث ، وليصبروا كما صبر من هو أفضل وأعلى منهم (الأنبياء) وليعلموا قيمة الدنيا وأنها حقيرة عندالله تعالى ، ففى الحديث : « **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء** » .

أخرجه الترمذى عن سهل بن سعد .

* * فلاحظ كل هذا ـ أخا الاسلام ـ وكن دائما وأبداً على علم به ؛ حتى تكون بهذا من المؤمنين حقاً .

وليكن شعارك ودعاؤك هو المشار إليه فى خاتمة سورة البقرة الذى أرجو أن يكون وِرْدَكَ : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١) .

آمين .. آمين .. آمين

وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء المرسلين عليهم جميعا الصلاة والسلام إلى يوم الدين .

---

(١) البقرة : الآيتان : ٢٨٥ و٢٨٦ .

وختاماً :

أخا الإسلام ، وبعد أن وقفت على هذا الخير الكبير ، الذى كان لزاماً عليك ـ كما تأكد لك هذا ـ أن تكون عليماً به .. أحب أن أزودك كذلك فى ختام هذا العرض السريع ببعض البشريات التى وردت فى الكتب السابقة (الأسفار) عن حبيبنا المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حتى تكون على علم بها، وحتى تكون كذلك فى نفس الوقت من الداعين إلى دخول الناس فى الإسلام ، تحت لواء رسول الله ، رسول الإسلام ، عليه الصلاة والسلام .

* * فإليك بعض تلك البشارات من التوراة والإنجيل [1] :

* ففى التوراة : تنبأ سيدنا موسى عليه السلام ببعث الكريم فى عدة آيات ، فقال :

١ـ فى سفر التثنية ٣٣ : ٣ « **جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران** »

---

(١) كما جاء فى كتاب : (محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن) للأستاذ إبراهيم خليل أحمد ـ بتصرف وإيجاز .

وفاران : مجاز عن الأرض التى سكن إليها جد الرسول الكريم، سيدنا إسماعيل عليه السلام .

٢ـ وفى سفر التثنية ١٨ : ١٥ « **يقيم لك الرب إلهك نَبِيّاً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون** »

٣ـ وفى سفر التثنية ١٨ : ١٨ « **أُقيم لهم نبيّاً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به** » .

والإعجاز فى هاتين الآيتين فى العبارة : « **من إخوتك ، من وسط إخوتهم** » ، والإعجاز الأقوى فى قوله : « **أجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به** » ، هذا هو الإعجاز فى النبوة .

* ومن نبوءات الإنجيل : يقول سيدنا عيسى عليه السلام للحواريين : « **إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ؛ لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية** » . (إنجيل يوحنا ١٦ : ١٢ ، ١٣) .

وتستطيع بين قول عيسى فى هذه الآية ، وقول موسى فى الآية التى وردت آنفاً بصحيفة : ٢٣ « **وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به** » أن تجد الأضواء تسلط على نبى سيأتى ، من هذا النبى ؟ لم يكن موسى ، ولم يكن عيسى ، فمن هذا النبى الكريم ؟ إن الأضواء تتجمع فى بؤرة واحدة لتكشف عن شخصية هذا النبى .

ويوضح هذا ـ صاحب كتاب : محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن ـ ، فيقول : [١] .

ولعل سيدنا عيسى عليه السلام يزيد وضوحاً فى تعريفه عن هذا النبى ، فيخبرنا عنه : أنه (روح الحق) ، ولسيدنا محمد أسماء منها : (روح الحق) ، ويحدثنا الله عن الرسول الكريم ، فيقول : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [٢]

وهذا يتفق مع قول الرسولين الكبيرين : موسى وعيسى عليهما السلام : « **لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع**

---

(١) وهو الأستاذ إبراهيم خليل . أكرمه الله .

(٢) النجم : ٣ ـ ٥ .

يتكلم به » ، « وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به » .

ويرتبط هذا النبى بإعجاز أبد الدهر بما يخبرنا به المسيح فى قوله عنه : « **ويخبركم بأمور آتية** » ، هذا الإعجاز هو القرآن الكريم معجزة الرسول الباقية ما بقى الزمن .

فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث فى كل مناحيه : من طِبٍّ، وفلك ، وجغرافيا ، وجيولوجيا ، وقانون ، واجتماع ، وتاريخ.

ففى أيامنا هذه استطاع العلم أن يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف : أن يرى الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، إذ قال تيتوف أثناء رحلته فى الفضاء حول الكرة الأرضية : إنه ذهل لهذا المنظر عند بزوغ الخيوط الأولى من النور لتنقشع على أثرها الخيوط الأخيرة للظلام ، وفى رحلته استطاع أن يرى كروية الأرض ، قد سبق القرآن الكريم فوضح الأمر بقوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ (١) .

* ويتحدث جاجارين عن رحلته فى الفضاء إلى القمر بمشاهداته للأفلاك ، ولكن القرآن الكريم قد سبق ، فأخبر بالأمر

(١) النازعات : الآية ٣٠ .

فى قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ (٢) .

صدق الله العظيم .

ثم يقول (٣) أنار الله بصيرته : وأعتقد أنى لو كنت إنساناً طبيعيا لا يؤمن برسالة من الرسالات السماوية ، وجاءنى نفر من الناس وحدثنى بما سبق به القرآن العلم الحديث فى كل مناحيه ـ لآمنت برب العزة والجبروت ، خالق السماوات والأرض ، ولن أشرك به أحداً .. فكيف بى وقد أضاء الله قلبى بنور من الإيمان بتلكم الرسالات السماوية . فما إن أشرقت شمس الإسلام حتى تمت الاستنارة المطلقة والإيمان الكامل :

* ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (٤) .

---

(١) لقمان : من الآية ١٠ .

(٢) أوائل سورة الشمس .

(٣) أى الأستاذ إبراهيم خليل أحمد . اكرمه الله .

(٤) المائدة : من الآية ٣ .

* * ولقد أعجبنى ، كذلك ما قاله تحت عنوان :

المسيح عليه السلام صوت يتنبأ بمقدم الرسول الكريم

لقد جهد المسيح عليه السلام من الكهنة ، والكتبة ، والفريسيِّين ، والصدوقيين ،وندد بهم بقوله : « **ليس كل من يقول : يارب ، يارب ، يدخل ملكوت السماوات . بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السماوات . كثيرون يقولون لى فى ذلك اليوم : يارب ، يارب ، أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ، فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط ، اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم** » ، (إنجيل متى ٧: ٢١ ـ ٢٣) .

* وآسى للشعب فقال عنهم : « **يقترب إلى هذا الشعب بفمه ، ويكرمنى بشفتيه ، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً ، وباطلاً يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس** » ، (إنجيل متى ١٥: ٨ ، ٩) .

* وفى هذا القول ترديد لما قاله نبى العهد القديم أشعياء وهو فى أرض السبى فى بابل سنة ٧٠١ ق.م : « **فقال السيد إن هذا**

الشعب قد اقترب إلى بفمه ، وأكرمنى بشفتيه ، وأما قلبه فأبعده عنى بعيداً ، وصارت مخافتهم منى وصية الناس معلمه. لذلك ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب ، فتصير أعمالهم فى الظلمة ويقولون : مَن يُبصرنا ؟ ومَن يعرفنا ؟ يالَتحريفكم ! هل يحسب الجابل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه لم يصنعنى . أو يقول الجبلة عن جابلها لم يفهم؟» ، (سفر أشعياء ٢٩ : ١٣ ـ ١٦) .

فيقرر سيدنا عيسى عليه السلام قرار الرب ، بانتزاع النبوة والكتاب من ذرية إسحاق ، إلى ذرية من ؟

* **« قال لهم يسوع : أما قرأتم قط فى الكتب : الحجر الذى رفضه البناءون ، هو قد صار رأس الزاوية ، من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا ، لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره »** ، (إنجيل متى ٢١ : ٤٢, ٤٣) .

ولتفسير هذا القرار الخطير : نقرأ الحديث الشريف الذى يقول فيه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : **« مثلى ومثل**

الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنياناً ، فاحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة فى زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبهم البناء فيقولون: ألاَوُضِعَتْ هاهنا لَبِنَةٌ فيتم البناء ؟ قال ﷺ : فأنا اللبنة ، جئتُ فختمت الأنبياء » ، وقد روى هذا الحديث بألفاظ متقاربة ومختلفة عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وجابر رضى الله عنهم (راجع باب ذكر كونه ﷺ خاتم الأنبياء ، من كتاب الفضائل ج ٤ ؛ صحيح مسلم ، طبع الحلبى) .

فصدق رسول الله الذى يؤيده القدير بقوله : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١) .

ومعنى قول يسوع : « **إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره** » يؤيده قول الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ ﴾ (٢) .

---

(١) الحاقة : الآيات من ٤٠ ـ ٤٣ .

(٢) آل عمران : من الآية ١١٠ .

ولعلك ـ أيها الأخ القارئ ـ قد استطعت أن تدرك المقصود بالحجر : إنه مجاز عن الرسول الكريم ، كما أن فاران مجاز عن الأرض التى سكنها جد الرسول الكريم سيدنا إسماعيل عليه السلام

ومن هنا نستطيع أن ندرك النبوءة العظمى التى تنبأ بها ملك وثنى ، وعبر عنها نبى من بنى إسرائيل هو سيدنا دانيال نبى الله فى العبارة : « **كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين ، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف ، فانسحق حينئذ الحديد ، والفضة والذهب معاً ، وصارت كعصافة البيدر فى الصيف ، فحملتها الريح، فلم يوجد لها مكان ... أما الحجر الذى ضرب التمثال ـ فصار جبلاً كبيراً ، وملأ الأرض كلها** » .

هذه هى الحقيقة التاريخية التى وردت فى الأنبياء فى سفر دانيال ـ تؤيدها الحقيقة التاريخية إبَّانَ بزوغ الإسلام وتقويضه لإمبراطورية الرومان بالغرب ، وفارس فى الشرق ، وامتداد الإسلام شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً .

* وفى هذه الحقبة من الزمن يتنبأ نبى آخر عن الجزيرة العربية وعن البلد الأمين ، وعن مناسك الحج ، فيتحدث عن بزوغ نور

الإسلام ، بقوله : « **ها هى الظلمة تغطى الأرض ، والظلام الدامس الأمم ، أما عليك فيشرق الرب ، ومجده عليك يرى فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك** » .

وهذه حقيقة تاريخية يثبتها التاريخ ، فبينما كان العالم الشرقى والعالم الغربى بفلسفاتهما العقيمة يعيشان فى دياجير ظلام الفكر ، وفساد العبادة ـ بزغ من مكة المكرمة ـ فى شخص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نورٌ وَضَّاء ، أضاء على العالم ، فهداه إلى الإسلام .

ويتحدث عن إقبال الأمم لمكة ولبيت الله الحرام ، يسوقون الهدى للذبح على جبل عرفات بقوله : « **تغطيك كثرة الجمال بكران مديان ... تبشر بتسابيح الرب . كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى ، وأزين بيت جمالى** » .

* * وأحب بعد هذا التلخيص السريع الذى نقلته بتصرف من كتاب (محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن) للأخ المهتدى للإسلام : إبراهيم خليل أحمد : أن يعلم

الأخ القارئ أن الأخ إبراهيم خليل أحمد ، كان يعمل :

* قسيساً راعياً لكنيسة باقور / أسيوط سنة ١٩٥١ م .

* وعين قسيساً أستاذاً للعقائد والإسلام بكلية اللاهوت بأسيوط سنة ١٩٥٣م .

* وعين قسيساً مبشراً بالإرسالية الألمانية السويسرية فى أسوان سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٥٥م .

وهو حاصل على :

* دبلوم كلية أسيوط الأمريكية ـ أسيوط ـ سنة ١٩٤٢م ، دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية المشيخية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٤٨م .

* وقد شرح الله صدره للإسلام بعد أن تأكد له عن طريق هذا العلم الذى وصل إليه بنور من الله : أن الإسلام هو الدين الصحيح .. فصار بَعْدُ من الدعاة إلى الإسلام والمدافعين عنه .

* وقد أعجبنى ما قاله الأستاذ السيد أبو الفيض قاسم مظهر .. فى ذكرى ميلاد هذا الأخ المهتدى :

بالحـق أســريتَ لما الحـق ناداكا

وازَّيَّنَــتْ بجــلال النــور دنيــاكَا

بالأمس جئت لروضٍ كنتَ تجهله

واليــوم تعرفــه عمقًــا وإدراكَــا

يا تاركَا دين عيسى غير كارهه

لكــن كرهــتَ به إفكًــا وأفاكَا

كرهْتَ قومًا على نهج الهدى اختلفوا

وطلسموا الفكر تعقيدًا وإشراكَا

وزيفــوا منطق التوحيــد واختلقوا

مناهجًا نَثَرَتْ فى الروض أشواكَا

وفلسفوا كل شىء فى عقيدتهم

حتى أضافوا لأهل الشك شُكَّاكَا

فَرُحْــتَ تُغْــلِقُ للشيطان نافذة

ورُحْــتَ تفتــح للرحمــن شُبَّاكَا

سألت قلبك تستفتى مشاعره

فى لهفة لم تعد تخفى بنجواكَا

فكان بالحب والإعجاب منطقه

ومنطـق الحـق بالأسـرار أفتاكَا

وقـال قلبـك : يا ربى أنا قـلق

وليـس يدرك شجو القلب إلاكَا

سمعتَ صوت الهدى ينساب متئداً

إليك واغرورقَتْ بالشجو عيناكَا

أبا الخليل وهذى كنية سَلَفَـتْ

بهـا المحبـة من قلـب تَصبَّاكَـا

الرائد السيد الزاكى بفطـرته

ومـن يسر المـنى والحق أرضاكَا

أهدى إليك الرضا لما أتيتَ له

والبشـر رفَّ وغنَّى فى مـحياكَا

أهدى إليك سلام الروح منطلقاً

مـن بعـد يأس وإظلام تَغشَّاكَا

فبـارك الله بالنُّعْمـَى عشيرتَنا

وبـارك الله مَن باخير سَمَّاكَـا

* * وأخيـراً :قل معى ـ أخا الإسلام ـ ما قاله الإمام البوصيرى رحمه الله :

يا رب صلِّ على المختار من مُضَرٍ

والأنبيا وجميـع الرُّسْـل ما ذُكِرُوا

وصَـلِّ رب علـى الهـادى وشيعتـه

وصحبـه مَن لِطَىِّ الدين قد نشروا

وجاهَـدُوا معـه فى اللـه واجتهدوا

وهاجـروا وله آووا وقـد نصـــروا

وبينـوا الفـرضَ والمسنونَ واعتصبوا

للـه واعتصمـوا باللـه فانتصـــروا

obeikandl.com

أزكـى صـلاة وأنمـاها وأشرفَهـا

يُعَطِّـرُ الكـونَ ريًّـا نَشْـرِها العَطِـرُ

معبوقـةٌ بعبيـقِ المسـكِ زاكيـــةٌ

مـن طِيبهـا أَرَجُ الرضوان ينتشِـرُ

عَـدَّ الحصـى والثَّرى والرمل يتبعُهَا

نجـم السمـا ونباتُ الأرض والْمَدَرُ

وعَـدَّ وَزْنِ مثاقيـل الجبـال كمـا

يليـه قطـر جميـعِ المـاءِ والمطـرُ

وعـدَّ ماحَـوَتْ الأشجـارُ من ورقٍ

وكـل حـرف غدا يُتـلى ويُسْتَطَـرُ

والوحشِ والطير والأسماكِ مَعْ نَعَمٍ

يَليهُـم الجـن والأمـلاكُ والْبَشَـرُ

والذرُّ والنملُ مَعْ جَمْعِ الحبوبِ ،كذا

والشَّعْـرُ والصوف والأرياشُ والوبَر

وما أحاط به العلم المحيطُ ومَا

جَرى به القلم المامورُ والقَدَرُ

وعَدَّ نعمائك اللاتى مَنَنتَ بها

على الخلائقِ مُذ كانوا ومُذ حُشِروا

وَعَدَّ مِقدارِه السامِى الذى شَرُفَتْ

به النبيون والأملاكُ وافتخروا

وعَدَّ ماكان فى الأكوان ياسَندى

وما يكونُ إلى أن تبعثَ الصُّورُ

فى كل طَرْفَةِ عينٍ يَطْرَفُونَ بَها

أهلُ السماواتِ والأرضين أو يذَرُوا

ملءَ السمواتِ والأرضينَ معْ جَبَلٍ

والفَرْشِ والعَرْشِ والكرسِى وما حَصَرُوا

ما أعدم الله موجوداً وأوجد مَعْـ

ـدُوماً صلاةً دَوَامًا ليس تنحَصِرُ

تستغرق العدَّ معْ جمع الدهور كَمَا

تحـــيط بالحـــدِّ لاتُبـــقِي ولاتَـــذَرُ

لاغـايةً وانتهـــاءً ياعـــظيمُ لَهَـــا

وَلاَ لهـــا أَمَـــدٌ يُقـــضى فَيُعتَـبَرُ

وَعَـدَّ أضـعافِ ما قد مَرَّ من عَدَدٍ

مَـعْ ضعـفِ أعداده يَا مَن له القَدَرُ

كَمـا تُحـبُّ وتَرضـى سيِّدى وَكَمَا

أمرتَنـــا أن نُصلِّـــى أنـتَ مُقْتَـــدِرُ

مـع السـلام كمـا قد مَـرَّ من عَدَدٍ

ربِّـى وضاعِفْهُمـا والفضـل مُنتَشِـرُ

وَكُـلُّ ذلـكَ مَضْـروبٌ بحقِّـكَ فِي

أنفـــاسِ خلقِـكَ إن قَلُّوا وإن كثُروا

يـارب واغفـر لقاريهـا وَسَـامعِهَـا

والمسلمينَ جميعًـا أينمـا حَضَـــروا

وَوَالِـدينَـا وَ أهـلينَـا وجيـــرَتِنَـــا

وكلنـا سيِّـــدى للعفـــوِ مُفْتَـقِـــرُ

وقـد أتيـــتُ ذُنـوبًـا لا عِـدَاد لها

لكـن عفـوك لا يُبقـى ولا يَـــذَرُ

obeikandl.com